

العطف

(١) عطف البيان

أ- تعريف عطف البيان:

مثال : - القائدُ سعدُ بن أبي وقاصٍ بطل القادسية .

ملاحظات

- * كلمة (القائد) في هذا المثال كلمة غامضة تحتاج إلى إيضاح وبيان لأنها تشمل كل قائد .
- * وحينما أتبعنا كلمة (القائد) بكلمة (سعد) وضح الغموض ، وانكشف الإيهام وعرفنا أن المراد بالقائد هو (سعد) بن أبي وقاص .
- * إذن ، عطف البيان تابع يوضح متبوعه ، ويكشف غموضه ، فكلمة (سعد) عطف بيان .
- * ولو نظرنا إلى كلمة (سعد) لرأينا أنها جامدة غير مشتقة .
- * إذن ، عطف البيان جامد غير مشتق ، وهذا يتنافى مع النعت لأن النعت يوضح متبوعه ، ولكنه مشتق وليس بجامد .
- * لهذا فإن عطف البيان يختلف عن النعت في أنه جامد غير مشتق .
- * كذلك يختلف عطف البيان عن التوكيد ، لأن التوكيد مؤكد للمتبوع وليس موضعاً له .
- * كذلك يختلف عطف البيان عن عطف النسق ، فإن عطف النسق تابع متوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف .
- * أما البديل فإن له علاقة بعطف البيان ، وأقصد بالبديل هنا الكل من الكل فإن له مشابهة بعطف البيان من حيث الجمود ، ومن حيث المعنى ومن ثم فإنه يحل أحدهما محل الآخر ، إلا في بعض المواضع التي سنذكرها بعد ذلك .
- * كلمة (القائد) في المثال مبتدأ مرفوع . وكلمة (سعد) عطف بيان له فيعرب مرفوعاً بالضمّة تبعاً لمتبوعه .

* وكما يتبعه في حالة الرفع يتبعه في حالة النصب مثل : إن القائد سعد بن أبي وقاص بطل القادسية .

* وكذلك يتبعه في حالة الجرّ مثل : نظرت إلى القائد سعد بن أبي وقاص بإعجاب .

* ولو نظرنا إلى كلمة (القائد) لرأينا أنها معرفة، كذلك التابع (سعد) يتبع متبوعه في هذا التعريف ويوضحه .

* قد يكون عطف البيان مخصصاً للمتبوع . وذلك إذا كان المتبوع نكرة كقوله تعالى : ﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] .

* ونلاحظ في المثال أيضاً أن عطف البيان لأنه جامد لا يشتمل على ضمير يربطه بالمعطوف عليه، بخلاف التعت لأنه مشتق فإنه لابد أن يتحمل ضميراً يعود على المنعوت .

من هذه الملاحظات نستنتج القواعد الآتية :

القاعدة

- ١- عطف البيان : هو التابع الموضح أو المخصص لمتبوعه .
- ٢- عطف البيان جامد لا يتحمل ضميراً يعود على المعطوف عليه .
- ٣- عطف البيان يتبع منعوته في الإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً، وفي التعريف والتذكير ، وفي التذكير والتأنيث، وفي الأفراد والتثنية والجمع .
- ٤- عطف البيان يوضح متبوعه إن كان معرفة .
- ٥- عطف البيان يخصص متبوعه إن كان نكرة .

(ب) مواضع عطف البيان

أمثلة :

- ١- القائد سعد بن أبي وقاص بطل القادسية .
- ٢- أبو حفص عمر بن الخطاب رمز العدالة .
- ٣- خالد سيف الله المسلول نصر المسلمين .
- ٤- هذه القصة ممتعة .
- ٥- عثمان بن عفان من الخلفاء الراشدين .

٦- خديجة بنت خويلد أم المؤمنين . ٧- الليث أي الأسد ملك الغابة .

ملاحظات

- * في المثال الأول : نلاحظ أن كلمة (القائد) في الأصل صفة لا (سعد) وكلمة (سعد) موصوفة بهذه الصفة .
- * حينما تقدمت الصفة على الموصوف أعرب الموصوف عطف بيان .
- * إذن، الموصوف حينما يتأخر عن الصفة يعرب عطف بيان .
- * في المثال الثاني : نلاحظ أن الاسم جاء بعد الكنية، وكل اسم جاء بعد كنيته يعرب عطف بيان .
- * في المثال الثالث : نلاحظ أن (سيف الله المسلول) لقب لخالد بن الوليد وكل لقب جاء بعد الاسم يعرب عطف بيان .
- * في المثال الرابع : (القصة) اسم جامد قرن بالألف واللام وجاء بعد اسم الإشارة . وكل ما كان كذلك يعرب عطف بيان .
- * في المثال الخامس : نلاحظ أن كلمة (ابن) جامدة وضحت كلمة (عثمان) في هذه الحالة تعرب عطف بيان .
- * في المثال السادس : كلمة (بنت) جامدة وضحت كلمة (خديجة) في هذه الحالة تعرب عطف بيان .
- * في المثال السابع : كلمة (الأسد) وضحت كلمة (الليث) وفُسرَتها .
- * في هذه الحالة تعرب عطف بيان، لأنها وقعت بعد أي المفسرة .
- * وهي التي يكون ما بعدها تفسيرًا لما قبلها .

القاعدة

مواضع عطف البيان تكثر فيما يأتي :

- ١- الموصوف بعد الصفة .
- ٢- الاسم بعد الكنية .
- ٣- اللقب بعد الاسم .
- ٤- الاسم الجامد بعد اسم الإشارة .
- ٥- كلمتا (ابن) و (بنت) إذا وقعا بعد الاسم .

٦- الاسم الذي يأتي بعد أي التفسيرية ويفسر ما قبلها .

(ج) مقارنة بين عطف البيان وبدل الكل من الكل

أمثلة :

(أ)

* القائد سعد بن أبي وقاص بطل القادسية .

(ب)

١- يا كريمَ حاتمًا . ٢- أنا المكرمُ الطالبُ خالدُ لعلمه وأدبه .

٣- يأبها الرجل اتق الله في عملك . ٤- الخنساء قُتِلَ صخرُ أخوها .

٥- يا عليُّ هذا ذاكرَ دَرَسَكَ .

٦- جاء كلا أخويك محمد وعمرو إلى الجامعة .

- ذهبت كلتا أختيك هند وخديجة إلى المعهد .

٧- رأيت الليثَ أي الأسدَ . ٨- عليُّ أفضلُ العلماء الرجالِ والنساءِ .

٩- يا أخوينا عبد الرحمن وخالدًا اجتهدا في عملكما .

ملاحظات

* في المثال رقم (أ) نلاحظ أن (سعد) يعرب عطف بيان كما سبق بيانه ، ويعرب بدلًا أيضًا .

* إذن ، كل ما صَحَّ أن يعرب عطف بيان يجوز أن يعرب بدلًا إلا في مسائل يمتنع فيها إعراب عطف البيان بدلًا وهي المسائل الخاصة برقم (ب) .

* في المثال الأول من رقم ب نلاحظ أن (حاتمًا) يتعين في هذا الأسلوب أن يعرب عطف بيان لا بدلًا .

* لا يصح إعرابه بدلًا لأن البدل على نية تكرار العامل ، فلو كررنا العامل وهو ياء النداء لقلنا : يا حاتمًا ؛ وهذا لا يجوز لأن المفرد العلم يبنى على الضم ولا بد أن نقول : يا حاتمُ .

- * لهذا يتعين إعراب (حاتماً) في المثال عطف بيان على المحل .
- * في المثال الثاني : نلاحظ أنَّ كلمة (خالد) عطف بيان مجزدة من (أل) والمعطوف عليه (الطلاب) مقرون بـ (أل) وهو مضاف إليه، والمضاف وهو (المكرم) وصف مشتق، ونوع الإضافة غير محضة، لأن المضاف وصف مشتق كما سبق بيانه .
- * في هذه الحالة يعرب (خالد) عطف بيان، ولا يجوز إعرابه بدلاً لأنه لو أعرب بدلاً، والبدل على نية تكرار العامل لقلنا : المكرم خالد وهذه صورة ممنوعة لأنه في هذه الحالة لا بد أن يكون المضاف إليه مقروناً بـ (أل) مثل القارئ الكتاب محترماً .
- * في المثال الثالث : نلاحظ أن كلمة (الرجل) عطف بيان لمتبوعها (أي) . ولا يصح أن تُعرب بدلاً ، لأنه لا يقال : يا الرجل : وهذه صورة ممنوعة لأنه لا يجمع بين النداء وأل، وذلك بناء على أن البدل على نية تكرار العامل .
- * في المثال الرابع : كلمة (أخ) عطف بيان لمتبوعه (صخر) ولا يصح أن يعرب بدلاً، لأن البدل على نية تكرار العامل فلا يجوز أن يقال : الخنساء قُتِلَ صخرٌ قتل أخوها لما يلزم عليه من خلو جملة الخبر من الرابط الذي يربطها بالمبتدأ فلا يقال : الخنساء قُتِلَ صخرٌ .
- * ومثل ذلك يقال في التابع الذي يقع بعد جملة تعرب صفة وليس فيها رابط يربطها بالمبتدأ . وقد اشتمل التابع على الضمير الرابط مثل : أكرمت طالباً فاز محمد أخوه .
- * وكذلك يقال في جملة الصلة مثل : جاءت التي نجحت هند أختها .
- * وكذلك يقال في جملة الحال مثل : وصل محمد سافر جاسم أخوه إلى القاهرة .
- * في المثال الخامس : كلمة (هذا) تعرب عطف بيان، ولا يجوز إعرابها بدلاً، لأنه على مبدأ تكرار العامل في البدل يترتب على ذلك أن ننادى اسم الإشارة بدون أن يوصف باسم محلى بالألف واللام مثل : يا هذا الرجل ، وذلك لا يجوز .
- * في المثالين رقم (٦) نلاحظ في المثال الأول : أنَّ «محمد»، و «عمرو» يعربان عطف بيان، ولا يجوز إعرابهما بدلاً ، لأنهما لو أعربا بدلاً لترتب عليه أن يقال : كلا محمد وعمرو مع أن كلا لا تضاف إلى المثنى المفروق ، وإنما تضاف فقط إلى المثنى غير المفروق .

- * وما قيل في المثال الأول يقال في المثال الثاني .
- * في المثال السابع : لا يجوز أن يعرب (الأسد) بدلًا ، ويعرب فقط عطف بيان ؛ فلو أحلنا البدل وهو (الأسد) مكان (الليث) لقلنا : رأيت أي الأسد ، وذلك لا يجوز لأن أي تفسر ما قبلها ، وليس في المثال ما تفسره .
- * لذلك فإنه لا يجوز أن يعرب (الأسد) بدلًا وإنما يعرب عطف بيان .
- * في المثال الثامن (الرجال) و (النساء) يعربان عطف بيان ، ولا يجوز إعرابهما بدلًا ، لأنه يترتب عليه أن نقول : علي أفضل النساء وهذا ممنوع لأن (أفضل) بعض ما يضاف إليه فيلزم كون علي بعض النساء .
- * في المثال التاسع : لا يجوز إعراب : (عبد الرحمن) و (خالدًا) بدلًا لأن التابع مثني مفرق بالواو والمتبوع مثني غير مفرق ويلزم على البدلية أن تنصب كلمة (خالدًا) ونصبها لا يجوز لأن المعطوف المفرد في النداء لا يصح نصبه فلا نقول : يا خالدًا بل لابد من بنائه على الضم فنقول : يا خالد .
- * ومن أجل ذلك تعرب (خالدًا) في المثال عطف بيان على المحل .

القاعدة

- ١- كل ما صح أن يعرب عطف بيان جاز أن يعرب بدلًا إلا في صور معينة لا يصح أن يعرب فيها عطف البيان بدلًا .
- ٢- الصور التي لا يجوز أن تعرب بدلًا ، وتعرب عطف بيان فقط هي ما يأتي :
 - أ - إذا كان التابع مفردًا علمًا والمتبوع منادٍ نكرة مقصودة .
 - ب - إذا كان التابع مجردًا من أل والمتبوع ب (أل) وهو مضاف إليه والمضاف وصف مشتق ، والإضافة غير محضة .
 - ج - إذا كان التابع اسمًا محلي ب (أل) والمتبوع أي في النداء .
 - د - إذا كان التابع يترتب عليه خلو جملة الخبر من الضمير الذي يربطها بالمبتدأ .
 - هـ - إذا كان التابع اسم إشارة غير موصوف باسم محلي ب «أل» .
 - و - إذا كان التابع مثني مفرقًا . والمتبوع مثني غير مفرق وهو واقع مضاف إليه لكلا أو كلتا .

- ز - إذا كان التابع واقعاً بعد أي المفسرة .
ح - إذا كان التابع لا تصح إضافته إلى أفعل التفضيل .
ط - إذا كان التابع علماً مفرداً والمتبوع منادى مثني مضافاً .

فوائد

- ١- قول الزمخشري : أن ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧] عطف بيان على «آيات بينات» مخالف لإجماع النحاة، لأن «مقام إبراهيم» معرفة بالإضافة وآيات بينات نكرة، وعطف البان يطابق متبوعه تعريفاً وتنكيراً، والصواب أن «مقام إبراهيم» مبتدأ حذف خبره أي : منها مقام إبراهيم .
- ٢- لا يتشترط أن يكون عطف البيان أوضح من متبوعه بدليل قول سيبويه : «يا هذا ذا الجُمة»^(١) و (ذا الجُمة) عطف بيان لاسم الإشارة مع أن الإشارة أوضح من المضاف إلى (أل) . ولا يجوز أن يعرب نعتاً، لأن نعت اسم الإشارة لابد أن يكون محلى بـ (أل) .
- ٣- يفارق عطف البيان البدل في مسائل :
 - أ - عطف البيان لا يكون مضمراً ولا تابِعاً لمضمَر .
 - ب - عطف البيان لا يخالف متبوعه في تعريفه وتنكيره .
 - ج - عطف البيان لا يكون جملة بخلاف البدل .
 - د - عطف البيان لا يكون تابِعاً لجملة بخلاف البدل .
 - هـ - عطف البيان لا يكون فعلاً تابِعاً لفعل بخلاف البدل .
 - و - عطف البيان لا يكون بلفظ الأول بخلاف البدل فإنه يجوز فيه ذلك .
 - ز - عطف البيان ليس في نيته إحلاله محل الأول بخلاف البدل .
 - ح - عطف البيان ليس في التقدير من جملة أخرى بخلاف البدل^(٢) .

(١) الجمة : الشعر الواصل إلى المنكب .

(٢) انظر المسائل التي يفارق فيها عطف البيان البدل في كتابي المغني لابن هشام ٢ : ٨٦ ، والأشمونى ٣ : ٨٨ .

عطف البيان في ضوء الشواهد العربية

(أ) من القرآن الكريم:

* ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] .

يجوز أن يكون عطف البيان نكرة تابعا لنكرة .

* ﴿أَوْ كَفَّةً طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [المائدة: ٩٥] .

يجوز في «طعام» أن يكون بدلا، وأن يكون بيانا .

* ﴿إِنَّمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٢٢) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿ [الأعراف: ١٢١-١٢٢] .

ملحوظة : يتمتع عطف البيان إذا كان المتبوع أوضح من التابع مثل :

«قرأ قالون عيسى»، ف (قالون) هو عيسى، ولكن (قالون) أشهر من عيسى وأوضح، ولذلك يقول علماء القراءات قرأ قالون، ولم يقولون قرأ عيسى، لهذا يعرب (عيسى) بدلا وليس عطف بيان .

وفي هذه الآية أجاز العلماء أن يعرب (رب موسى وهارون) عطف بيان مع أن (رب العالمين) وهو المتبوع أوضح من التابع، لأن فرعون كان قد ادعى الربوبية، فلو اقتصرنا على قولهم (رب العالمين) لم يكن ذلك صريحا في الإيمان بالرب الحق سبحانه وتعالى .
انظر (شرح شذور الذهب ٣٨٦)

* ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَرَكََةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور: ٣٥] .

عطف البيان نكرة، والمعطوف عليه أيضا نكرة .

(ب) من الشعر العربي:

- أنا ابن التارك البكري بشر عليه الطيرُ ترقبُهُ وقوعا

(بشر) عطف بيان على (البكري)، لا يجوز أن يعرب بدلا، لأن البدل على نية تكرار العامل، ولو أعرب بدلا لترتب عليه أن نقول : التارك بشر برضاة اسم مقترن بـ (أل) إلى اسم مجرد من أل، وذلك لا يجوز .

(شرح قطر الندى : ٤٢٣)

- أيا أخوينا عبد شمس ونوفلا أعيدكما بالله أن تُخديثا حزبا

(عبد شمس) عطف بيان على (أخوينا) ولا يجوز أن يكون بدلًا، لأن البدل على نية تكرار العامل فيلزم عليه أن تنادي (نوفلاً) بقولنا : (يا نوفلاً) وذلك لا يجوز لأنه علم مفرد مبني على الضم . لهذا ، فإن (نوفلاً) في البيت يعرب عطف بيان .

(شرح قطر الندى : ٤٢٤)

- إني وأسطار سُطرُن سطرًا لقائل يا نصرُ نصرُ نضرا

الثالث عطف بيان على (نصر) الثاني باعتبار المحل . لا يجوز أن يعرب الثاني بدلًا لأنه يترتب عليه أن نقول : (نصرُ) بالبناء على الضم . ولا يجوز أن يعرب الثالث بدلًا لأنه يترتب عليه أن نقول (نصر) بالبناء على الضم، لأن البدل على نية تكرار العامل .

(شرح قطر الندى : ٣٨٤)

(٢) عطف النسق

هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف :

(أ) حروف العطف:

(١) الواو :

- * الواو لمطلق الجمع من غير ترتيب مثل : جاء محمد وعليٌّ .
- * وهذا المثال يحتمل ثلاثة معان : أحدها : أن يكونا جاءا معًا .
- * والثاني : أن يكون مجيئهما على الترتيب . والثالث : أن يكون على عكس الترتيب . فإن فهمت المعية إذا جاءا معًا والترتيب وعكسه ، فإن هذا الفهم ناشيء من دليل آخر وليس من طبيعة الواو .
- * فالمصاحبة فهمت بالقرينة كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَيَسْمِعُ﴾ [البقرة: ١٢٧] .
- * والترتيب فهم بالقرينة كقوله تعالى : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا ۖ وَقَالَ أَلَا يَشْعُرُ مَا هَآ ۚ﴾ [الزلزلة: ١، ٢، ٣] .
- * وعكس الترتيب فهم بالقرينة كقوله تعالى : ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَحَيَاتُ﴾ [الجاثية: ٢٤] ، ولو كانت الواو للترتيب لأفهمت اعتراف الكفار بالحياة بعد الموت .